

هذا الشارع الممتد من شوارع مرسيليا يعرف عائدة". إنَّه مَعْبُرُهَا الْيَوْمِيُّ مِنَ الْبَيْتِ إِلَى الْمَدْرَسَةِ. وَجْهٌ عَرَبِيٌّ مُسْتَدِيرٌ، لَكِنَّ لِعَائِدَةَ سِرًا يُحِبُّ أَصْدِقَاءَهَا إِنَّهَا تَرْكُهُمْ أَحْيَاً إِلَى تَنَحِّيِ رُكْنًا مِنَ السَّاحَةِ فَتُخْرُجُ مِنْ جَيْهَا حَافِظَةً صَغِيرَةً تَنْظُرُ إِلَيْهَا مَالِيَا، لَمْ يَكُنْ أَمْرُ الْحَافِظَةِ فِي الْبِدَايَةِ يُتَبَرَّأُ أَكْثَرَ مِنْ تَسَاوِلَاتِ بَعْضِ الْأَصْدِقَاءِ وَهَمَسَاتِ بَعْضِهِمُ الْآخَرِ، وَقَدْ اخْتَطَفَتْ عَائِدَةَ مِنْ بَيْنِ أَصْدِقَاءِهَا وَمَلَكتْ عَلَيْهَا مُعْظَمَ وَقْتِهَا؟ دَخَلَتْ عَائِدَةُ ذَاتَ يَوْمٍ بَعْدَ الْوَقْتِ وَأَتَجَهَتْ إِلَى مَقْعِدَهَا وَسَطَ وَشُوَشَاتِ الْأَطْفَالِ وَهَمَسَاتِهِمْ، اقْتَرَبَ السَّيِّدُ "جَاك" مِنْهَا وَقَدْ لَأَحْظَى عَلَامَاتِ الْخَجلِ مَرْسُومَةً عَلَى وَجْهِهَا، رَبَّتْ عَلَى كَيْفَهَا سَائِلًا: "مَا يَشْغُلُ بَالَّفَ فَرَاسِتَنَا الْجَمِيلَةِ؟" صَمَّتْ عَائِدَةُ وَتَوَرَّدَ خَدَاهَا حَهِيَا، وَشَعَرَ الْمُرْبِّي بِمَا إِنْتَابَهَا مِنْ حَرجٍ فَلَمْ يُبْدِ إِصْرَارًا عَلَى مَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ الْأَمْرِ مِنْهَا وَلَمْ يَشَأْ أَنْ يُوَاصِلَ السُّؤَالَ إِذْ قَرَرَ اسْتِدْعَاءَ وَالِدِهَا السَّيِّدِ "عيَاد" غَيْرَ أَنَّ الْأَبَّ كَانَ يَجْهَلُ تَامًا أَمْرَ الْحَافِظَةِ وَمَا تَحْتَوِيهِ، الَّتِي أَسْرَتْ إِلَيْهِ: يَبْدُو أَنَّ الرِّسَالَةَ الْأُخْرَى الَّتِي تَسْلَمَتْهَا مُنْذُ أَسْبَيعٍ قَدْ أَثْرَتْ فِيهَا. "وَفِي مَسَاءِ نَفْسِ الْيَوْمِ اطَّلَعَتِ الْعَائِلَةُ عَلَى الرِّسَالَةِ، وَمِنَ الْغَدِ افْتَحَ السَّيِّدُ "جَاك" الْحَصَّةَ قَائِلًا: "إِنَّا نَسْتَسْمِحُ الْيَوْمَ عَائِدَةَ فِي أَنْ تُطْلَعُكُمْ عَلَى فَقْرَةٍ مِنْ رِسَالَةٍ تَلَقَّبُهَا مُنْذُ شَهْرٍ تَقْبِيَا مِنْ ابْنَةِ عَمِّهَا خَدِيجَةَ". هَا إِنَّمَا أُهْدِي إِلَيْكِ أَفْضَلَ مَا يُمْكِنُ أَنْ أَهْدِيَهُ. خَرِيطَةٌ صَغِيرَةٌ لِتُونِسِ وَإِنِّي أُعْرِفُ أَنَّكِ سَتُحَافِظِينَ عَلَيْهَا وَأَنَّهَا سَتَكُونُ صَدِيقَتَكَ الَّتِي لَا تَفَارِقُكَ